
GILBERT DELAHAYE - MARCEL MARLIER
تولين
تركب الخيل
RABIE
casterman

GILBERT DELAHAYE
MARCEL MARLIER

تولين

تركب الخيل

جيلبير دولاهاي
مرسيل مرليه

نقلها إلى العربية
سهيل مقل





casterman





وَصَلَتْ تولينُ إلى مَنْزِلِ عمِّها (عِمادٍ) مُربِّي الأحْصِنَةِ ، لِتُمْضِيَ إجازَةَ نِصْفِ السَّنةِ ، وَلِتتعلَّمَ رُكوبَ الخَيْلِ . وفي بَهْوِ الاستقبالِ راحَ عمُّها يُرَحِّبُ بها ، ثُمَّ قالَ لها وهوَ يُشيرُ إلى لَوْحاتٍ جِداريَّةٍ : أُنْظُري يا تولينُ إلى خُيولي . جَميعُها من سُلالاتٍ أَصيلَةٍ . فَهَذا (مُسْتَنْغ) حِصانُ السُّهولِ البَريُّ ، وذاكَ (سنتورُ) ، وَذَلِكَ رَمْسيسُ الثّاني . أَلَيْسَتْ خُيولاً مُدْهِشَةً ؟ لا شَكَّ أَنَّكِ تَتشوَّقينَ لِرُؤْيَتِها . انتظري لَحْظَةً . سَأَسْتَدعي ابنَ عَمِّكِ لمرافَقَتِكِ إلى الإسْطَبْلاتِ .

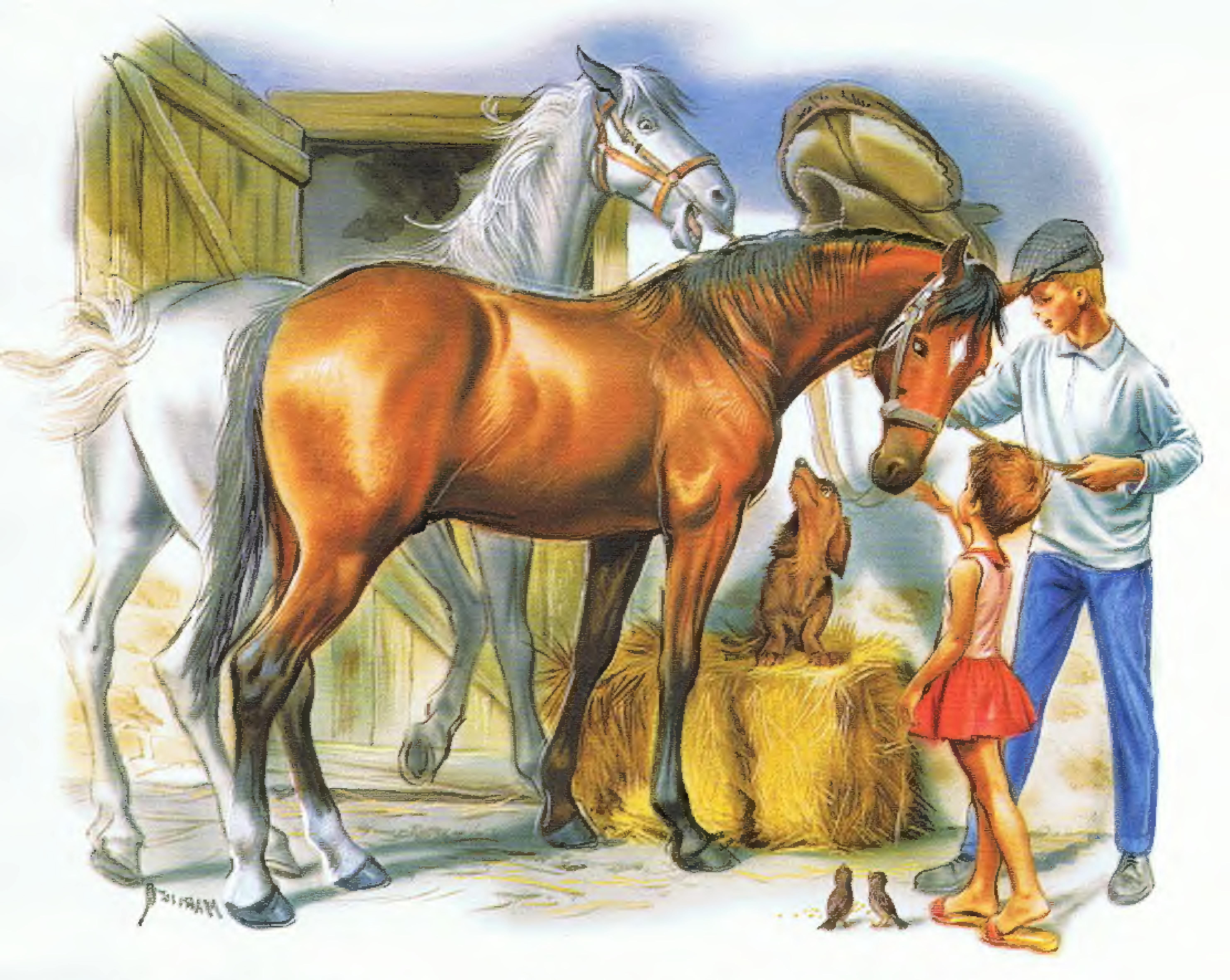
وَيَدْخُلُ فريدٌ ابنُ عَمِّ تولينَ فِناءَ المَنْزِلِ ، وهوَ يَحْمِلُ سَرْجاً اشْتَراهُ مِنْ مَخْزَنِ القريَةِ ، فيَرى تولينَ وطُبُّوشاً ، فَيُبادِرُهما بالتَّحيَّةِ : أُسْعِدْتُما صَباحاً ...

ثُمَّ يَلْتِفُتَ إلى طُبُّوشٍ قائلاً : لَقَدِ اقْتَنَيْنا كَلْباً جَديداً اسْمُهُ عنبرٌ . آمُلُ أنْ تتوافَقا .

وراحَ طُبُّوشٌ يَنْبَحُ سَعيداً ، وَيَهزُّ ذَيْلَهُ تحيَّةً لِصَديقِهِ الجديدِ . أمَّا فريدٌ فقدْ قالَ لِتولينَ : إذا كُنْتِ راغِبَةً في زِيارَةِ الخُيولِ ، فَأَنا جاهِزٌ للذّهابِ مَعَكِ في الحالِ .

رَدَّتْ تولينُ : طَبْعاً ، طَبْعاً ، فأنا أَرْغَبُ في ذَلِكَ ، هيَّا بنا .





فِي الحَظيرةِ كانَ حِصانانِ يَقفانِ أمامَ البابِ وَكأنَّهما يَنتظِرانِ الضُّيوفَ ، إنَّهُما جَبَّارٌ وعَنترٌ .

كانَ جَبَّارٌ أَسْمَرَ اللَّونِ مَعَ حُمْرةٍ جَميلَةٍ . وهوَ وَلِعٌ بالمُداعَبةِ . وأمَّا عنترٌ فلَوْنُهُ رَماديٌّ وهوَ لا يَسْتَلْطِفُ الكِلابَ الصَّغيرةَ . فراحَ يَصْهَلُ ، ويضرِبُ الأرضَ بحافِرِهِ .

تَساءلَ طبُّوشٌ : أَهُما مُعاقَبانِ ؟

وجاءَ الرَّدُّ مِنْ عُصفوريَّ الدُّوريّ : لا ، إنَّهما يرْتاحانِ بَعْدَ عَوْدَتِهما مِنَ التَّدريبِ .

وسَألَتْ تولينُ ابنَ عمِّها : وماذا يُؤْوي هَذا المَرْبَطُ ؟

فَأَجابَها : إنَّها الفرَسُ رَعْدٌ . لَعلَّكِ تَتَذَكَّرينَها ، تِلْكَ الَّتي كانَتْ تَعْدو خَلْفَ طبُّوشٍ . وهي الآنَ توشِكُ أن تَلِدَ مُهْراً .

– هلْ نَسْتطيعُ رُؤْيَتَها ؟

– لا ، فهيَ مُرْهَقَةٌ ، وَيَنْبغي ألاَّ نتسبَّبَ في إزْعاجِها ، رَيْثَما تَضَعُ وَليدَها . آنئذٍ لا مانِعَ مِنْ زيارَتِها بمُصاحَبَةِ طبُّوشٍ لِتُلْقِيا التَّحيَّةَ عَلَيْها .





وَيقولُ فريدٌ لِتولينَ : المُهْرُ يَحْتاجُ إلى التِّبنِ .

– هلاّ ذَهَبْنا في الحالِ لِنَجْلُبَهُ ! ... إذا أنتَ احْتَجْتَ إلى مُساعدَتي ، فَلَنْ أتقاعَسَ وهَذِهِ العرَبَةُ تَفي بالغَرَضِ .

وتَوَجَّهَتْ تولينُ إلى المسْتَوْدَعِ ، وراحَتْ تُحَمِّلُ العَرَبةَ تِبْناً ، وإذا بِفأْرٍ يَخرُجُ مِنْ مَخْبَئِهِ في كَوْمَةِ التِّبنِ .



وَطَفِقَ طبُّوشٌ يُطارِدُ الفأرَ وصولاً إلى فِناءِ المنْزِلِ ، حيثُ صادفَ ... حِصاناً ، فقالَ لهُ : هَلاَّ تعارَفْنا أيُّها الحِصانُ ! ... فأتاهُ جَوابٌ فيه استْياءٌ وغَضَبٌ : أنا لَسْتُ حِصاناً أيُّها الأحمَقُ الصَّغيرُ ، بَلْ أنا " البوني " ومَعْروفٌ بصِغَرِ قَدِّي ، وَخِفَّةِ وَزني .

- أنا الكَلْبُ طبُّوشٌ ، وتِلْكَ هي سَيِّدَتي الصَّغيرَةُ تولينُ .

- أتكونُ فارِسَةً ؟

- فارِسةً ؟ وما دورُ الفارِسَةِ ؟

فَأَجابهُ " البوني " بِتعالٍ : يَبْدو أنَّكَ تجْهَلُ أُموراً كَثيرَةً .

بان ، بان ، بان ... ها هُو ذا النَّعّالُ قَدْ عَكَفَ على تَزْويدِ حافِرِ الحِصَانِ شِهابٍ بنَعْلٍ جَديدٍ . هَلْ تعرَّفْتُم شِهاباً ؟ إنَّهُ ابْنُ حَفيدِ الحِصانِ رَمسيسَ الثّاني ، وهو أَحَبُّ الخُيولِ إلى قَلْبِ العمِّ عِمادٍ . وقالَ طَبُّوشٌ مُتأثِّراً : لَعَلَّهُ يَتَأَلَّمُ كثيراً عِنْدما يُغْرَزُ المِسْمارُ في حافِرِهِ ، أليسَ كذلِكَ ؟

فأجابَهُ الكلبُ عَنْبَرٌ : إِطْلاقاً ، فالمِسْمارُ يُغْرَزُ في خُفِّهِ .





سألَ فريدٌ ابْنةَ عمِّهِ : ألا تُجرِّبينَ رُكوبَ الخَيْلِ ؟

– نعمْ . بِوُدِّي أنْ أُجرِّبَ ذَلِكَ ... لَكِنْ ماذا تَفْعَلُ الآنَ ؟

– كما تَرَيْنَ ، فأنا أُسْرِجُ الصَّهباءَ . هيَ الفرسُ الأكثرُ وَداعةً بَيْنَ كافَّةِ جِيادِ عَمِّكِ .

ويهمِسُ طبُّوشٌ لِنفْسِهِ : " عَجَباً ، هُوَ يُلْبِسُ الحِصانَ ثِياباً ! " .



وزوّدَ فريدٌ الصّهباءَ بالسَّرْجِ واللّجامِ والرِّكابِ ، وبقيَ أنْ يَتحقّقَ منْ سَيْرِ اللّجامِ الّذي تُمْسَكُ بهِ الفرَسُ : فَلْتَمْتَطي الفرَسَ يا تولينُ ... ليـس بهذهِ الطَّريقَةِ ... ضَعي قَدمَكِ في الرِّكابِ .

– لَيْسَ مِنَ السَّهلِ أَنْ نَرْكَبَ الحِصانَ ، كما كُنْتُ أَعْتَقِدُ .

وقالَ لها ابنُ عمِّها : سوفَ أُساعِدُكِ .

– تَذَكَّري يا تولينُ أنَّ تَعَلُّمَ رُكوبِ الخَيْلِ يَحْتاجُ إلى التَّدْريبِ والمُثابَرةِ . واحد ، اثنان ، واحد ، اثنان ...

وما بَرِحَتِ الصَّهْباءُ تَدورُ حولَ المِضْمارِ . وتقولُ تولينُ لابْنِ عَمِّها : تكادُ الصَّهْباءُ أن تَجْمَحَ .

– لا داعِيَ لِلْقَلَقِ ، فأنا مُمْسِكٌ بالرَّسَنِ .

وتُخاطِبُ تولينُ الفَرَسَ ، فتقولُ لها : رُوَيْداً ، رُوَيْداً يا صَهْباءُ . وَيقولُ ابْنُ عمِّها في سِرِّهِ : إنَّ الاسْتِقْرارَ فَوْقَ المطيَّةِ لا يَتِمُّ بهذهِ الطَّريقَةِ ، لكنَّها سوفَ تَكونُ أفْضَلَ في الغَدِ .





وفي غُضونِ يَوْمَيْنِ ، قَطعَتْ تولينُ شَوْطاً مُهِمّاً في التَّدريبِ ، وأظهرَتْ تَقدُّماً مَلْموساً ، وأَضْحَتِ الصَّهباءُ فَرَسَها المفضَّلَةَ . وكانتِ الفَرَسُ تَنْتَظِرُ صَباحَ كُلِّ يَوْمٍ قِطْعَةَ السُّكَّرِ الَّتي تُقدِّمُها لها سَيِّدَتُها الجديدَةُ . فهيَ ، وما إنْ تَراها مُقبِلَةً نحوَها ، تَهزُّ رَأْسَها تحيَّةً لها .



وَبِفَضْلِ التَّدريبِ المُتَواصِلِ ، أَصْبَحَتْ تولينُ فارِسَةً ذاتَ شأنٍ . وراحَتْ تَمْتَطي صَهْوَةَ فَرَسِها ، وَتَتَنَزَّهُ في رُبوعِ الرِّيفِ ، تَغْمُرُها فَرْحَةٌ عارِمَةٌ . وَعِنْدما يَشْعُرُ النَّاسُ بِقُدومِها ، يَتهافَتونَ عَلَيْها مِنْ كُلِّ صَوْبٍ ، وَيَتَساءلونَ : هَلْ صادَفْتُمْ تولينَ ، وهلْ رأيتُمْ تِلْكَ الفارِسَةَ الصَّغيرَةَ فَوْقَ حصانِها ؟

- أَجَلْ ، كانَتْ تَنْطَلِقُ بِسُرْعَةٍ كَبيرةٍ ، وقَدْ أَرْخَتِ الزِّمامَ لفَرَسِها ، حتَّى يُخَيَّلَ إليكَ أَنَّها تُسابِقُ الرِّيحَ .

وَعِنْدما تَهْبِطُ الصَّهْباءُ مِنَ الرَّابيةِ عَدْواً ، تَطيرُ الشَّحاريرُ ، وتَفِرُّ الأرانِبُ البَرِّيَّةُ من طريقِها ، وأمَّا الفَراشاتُ ، فكانَتْ تتأرجحُ في الهواءِ مُضْطَرِبَةً ، وَقَدْ جُنَّ جُنونُها .

وَتوقَّفَتِ الصَّهْباءُ عِنْدَ ضِفَّةِ النَّهْرِ ، وراحَتْ تَعُبُّ الماءَ عَبّاً لِتَرْوِيَ ظَمَأَها . وَتقولُ تولينُ لفرَسِها : تَمَهَّلي في شُرْبِ الماءِ لِئَلاَّ تمرَضي .

عَجباً ، ها هُما طَبُّوشٌ وعَنبَرٌ يَصِلانِ لاهِثَيْنِ . وَسأَلَتْهُما تولينُ : مِنْ أَيْنَ تَأْتِيانِ ؟ وتَنفَّسَ طَبُّوشٌ الصُّعَداءَ ، ثُمَّ أجابَها : أَحْسَسْنا بِالسَّأَمِ في المَنْزِلِ ... فَقَرَّرْنا أن نأتِيَ إِلَيْكُما .



هو ذا يَوْمُ تولينَ المَنْشودُ ... حَيْثُ تَشْهَدُ القريَةُ مُباراةً في الفُروسِيَّةِ ، نَظَّمَها نادي الفارِسِ الذَّهَبِيِّ ، وهي تَطْمَحُ لِلْفَوْزِ بالجائِزَةِ الأُولى .

لِذَلِكَ ، كانَ لا بُدَّ لِتولينَ أنْ تَهْتَمَّ بِمَظْهَرِ فرسِها . وَصَعِدَتْ فَوْقَ كُرسِيٍّ ، وراحَتْ تُنَظِّفُ جِلْدَها ، وتُسرِّحُ شَعْرَ رقَبَتِها ، وتقولُ لها : فَلْتَكُفّي عَنِ الحَرَكَةِ هُنَيْهَةً . سَوْفَ تُصْبحينَ أكْثَرَ جَمالاً .





وأزِفَ مَوْعِدُ انْطِلاقِ المباراةِ ، وتَوافَدَ المتَبارونَ مِنْ كلِّ القُرى المجاوِرَةِ . وافْتُتِحَتِ المُنافَسَةُ ، وجاءَ دورُ تولينَ .

هاهي ذي تَصِلُ مُمْتَطِيَةً فَرَسَها ، فَحَبَسَ الحُضورُ أَنْفاسَهُم ، إذْ يَتَحَتَّمُ عَلَيْها أَنْ تجعلَ فَرَسَها تَقْفِزُ فَوْقَ الحاجزِ دونَ إسْقاطِهِ . وهذا رَهْنٌ بِصَهْباءَ !...

(هوب) لَقَدْ وَثَبَتِ الفَرَسُ بِنَجاحٍ .



وَلِحُسْنِ الحظِّ ، فَإِنَّ الصَّهْباءَ لم تَحرُنْ أمامَ الحاجِزِ . وما يزالُ أمامَها أكْثرُ مِنْ عَشَرَةِ حَواجِزَ يَجِبُ عَلَيْها أَنْ تتخطَّاها بِنَجاحٍ ، وتَمَّ ذلكَ . وَحَصَدَتْ تولينُ الحِصَّةَ الكُبرى مِنَ النِّقاطِ ، وأُعْلِنَ عَبْرَ مُضَخِّمِ الصَّوتِ : الجائِزَةُ الأولى مِنْ نَصيبِ الآنسةِ ... تولينَ .

ووقفَ رئيسُ لَجْنَةِ الحُكَّامِ ، وخاطبَها قائِلاً : هي ذي كَأْسُ نادي الفارِسِ الذَّهبيِّ .

هَنيئاً لكِ هَذا النَّجاحُ يا بَطَلَةُ .

وَاعْتَزَّتْ تولينُ بِإنْجازِها ، وَصَفَّقَ المُشَجِّعونَ لها ، وحضَرَ الصَّحفيُّونَ لِلتَّحَدُّثِ إليها ، وَسأَلَها أحدُهُم : ما اسْمُ فَرَسِكِ ؟ وقالَ لها الآخَرُ : هَلْ تأْذَنينَ لي أَنْ ألتقِطَ صورةً لكِ كذِكرى ، حتَّى نُزَيِّنَ بها جِدارَ مَيْدانِ السِّباقِ ؟

وَتَكادُ تولينُ أَنْ تَطيرَ فَرَحاً ، ألا يَكْفيها فَخْراً أَنْ تفوزَ بالجائزةِ الأُولى ؟ وفيما هِيَ تُلاطِفُ فَرَسَها ، عَنَّ بفِكرِها عَمُّها وابنُ عَمِّها فريدٌ . فلولا مُساعَدَتُهُما ، لما اسْتطاعَتْ أبداً أَنْ تَتَعَلَّمَ رُكوبَ الخيلِ ، وأَنْ تَفوزَ بالجائِزَةِ الكُبْرى .



www.rabie-pub.com
Published by Rabie Publishing House Syria , Aleppo
P.O.Box : 7381 Tel : +963 21 2640151 Fax : 2640153
E-mail : rabie@rabie-pub.com
In cooperation with CASTERMAN , Belgium .
ISBN 2-203-10116-4 ISSN 0750-0580





① CM1-16

ISBN 2-203-10116-0

